

المقدمة

وقع اختياري على الخزف في العصر الفاطمي كموضوع للدراسة في هذا البحث وقد كان السبب في ذلك بما يتميز به العصر الفاطمي عما سبقه من العصور من نهضة فنية رائعة تركت اثارها في كل جوانب هذا العصر ذلك ان العصر الفاطمي بصفه عامه كان عهد مجد سواء من الناحيه الفنيه او التاريخية .

و اعتمدت هذه الدراسه لتقديم بعض الايضاحات و التفسيرات المتعلقة (بالخزف في العصر الفاطمي) الذي ازدهر بشكل ملحوظ من خلال ما وصل الينا من التحف التي تحدد الصور الواضحة لمبلغ السمو و الارتقاء بحياة الفاطميين فجاءت هذه الدراسة معتمدة على التحليل العلمي و التاريخي للمخلفات المادية التي تركزت على التصاوير الفاطمية من الخزف و خاصة على النوع المعروف (الخزف ذو البريق المعدني) .

فاشتملت مادة البحث على مقدمة و ثلاث فصول و قد قسم كل فصل الى مجموعة مباحث ملحقه بخاتمة و ملحقه بفهرست الصور .

و لقد ورد في الفصل الاول مبحثين اختص المبحث الاول على مقدمة تاريخية عن العصر الفاطمي و كذلك ظهور الخلافة الفاطمية في المغرب و ظهورها في مصر ايضا و نسب الفاطميين , اما عن المبحث الثاني جاء فية الفن في العصر الفاطمي , و اختص الفصل الثاني في انواع الخزف في العصر الفاطمي , اما عن الفصل الثالث فقد قسم الى ثلاثة مباحث اختص المبحث الاول في الزخارف الادمية , و المبحث الثاني اختص في الزخارف الحيوانية , و المبحث الثالث فقد تضمنت فيه الزخارف الكتابية و النباتية .

من اهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث :-

- 1- طلعت رشاد الياور , العمارة العربية الاسلامية في مصر , سنة 1989م .
- 2- زكي محمد حسن , كنوز الفاطميين , سنة 1937م .
- 3- محمود ابراهيم حسين , الفنون الاسلامية في العصر الفاطمي .
- 4- عبد المنعم ماجد , تاريخ الخلافة الفاطمية , سنة 2011م .

اما الصعوبات التي واجهت الباحث في اعداد هذا البحث و التي كانت في مقدمتها قلة المصادر التي تتناول الخزف في العصر الفاطمي .

رغم ما تميز به هذا العصر من النماذج المهمة التي تدل على التصاوير الفاطمية من الخزف بالانواع المختلفة , و رغم ذلك فان هذه المعوقات لم تثني الجهود المبذولة لاكمال هذا البحث و اتمنى من الله ان يحضى برضى اساتذتي من الذين تتلمذت على ايديهم .

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي قدر لنا التوفيق و النجاح في كتابة هذا البحث و نتمنى من الله عز وجل ان يكون قد نال اعجابكم قنحنا قد جمعنا لكم مجموعة من المعلومات الشاملة بعد مشوار طويل جدا من البحث و جمع المعلومات من المصادر الموثوقة و الرصينة .

و من الله التوفيق

المبحث الاول

مقدمة تاريخية عن العصر الفاطمي :

على اثر تضيق الخلفاء العباسيين الخناق على الشيعة عمد ائمة الاسماعيلية الى نشر دعوتهم الخلفاء في البلاد بعيدة عن مركز الدولة العباسية فرحل محمد بن اسماعيل بن جعفر الى الري في ايران ومنها إلى جبل دماوند حيث استقر في قرية سمالا التي سميت في ما بعد محمد اباد نسبة اليه وسار ابنائهم على منواله فاخفقوا في خراسان وفي اقليم قندهار , وفي السند واخذ دعاهه يجيبون لجذب الأشياء إليهم⁽¹⁾ .

ثم اتخذوا من مدينة سليمة اعمال حمص في بلاد الشام مركز لنشر هذه الدعوة حيث كانوا يتعهدون في تنظيمها الى اشخاص كبار يطلق عليهم اسم نواب الائمة او الحجج⁽²⁾.

ومن هؤلاء بدورهم يرسلون الدعاة إلى كافة الأقطار الإسلامية , ومن أشهر نواب الائمة الذين تصدوا النشر هذا المذهب هو ميمون القداح الذي وضعه دعامة المذهب الاسماعيلي , حيث اعتقد بعض المؤرخين هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق نفسه⁽³⁾.

ويقول البعض الآخر انه كان شعوبيا يسعى مقاومة الإسلام واعادة النفوذ الفرس , وقد اتخذ من تطيب العيون وسيلة لإضفاء إغراضه الأصلية وهي نشر المذهب الاسماعيلي .

(1) أعلى قمة في جبل البرز (إيران) نحو M630

(2) رشد الدين :- جامع التواريخ 1980 , ص 522 .

(3) You yar : fragments rdatlas sasocrine des Ismalie , paris , 1894 .

ولما توفي محمد بن اسماعيل خلفه في الامامة عبد الله الرضي الذي اتخذه عبد الله بن ميمون القداح داعي له فسار هذا الاخير على سياسة والده , وقد وصف المغريزي عبد الله القداح فقال ((انه كان عالما بكل الشرائح والسنن والمذاهب وانه اعتنق مذهب الشيعة , لا للدعوة امامه اسماعيل بن جعفر الصادق او ابنه محمد بل كان ذلك وسيلة اتخذها لتنفيذ اغراضه)) وهي تكوين دولة فارسية , ويعتبر عبد الله المؤسس الحقيقي للمذهب الاسماعيلي الذي انتشر بين القرامطة وغيرهم , اتخذ عبد الله الاهواز مركزا لنشر دعوته ولكنه ما لبث ان غادرها , هاجع ابنه احمد ولي عهده بعد مطارده واليها له , وقد ذكر المغريزي هروب عبد الله إلى ما ظهر منه من التعطيل والاباحية والمسكر والخديعة فثارت به الشيعة والمعتزلة , حاصروا داره ففر الى البصرة⁽¹⁾.

وأقام في أسرة عقيل ابن ابي طالب مدعيا انتمائه اليهم فحامت له الشبهات , فرحل الى السلمية التي لم تلبث ان اصبحت دار هجرة الى الائمة الاسماعيلية .

ومن هناك بدأت تثبت دعائم الاسماعيلية وتنظيمها فعين ابنه الحسين لرئاسة الدعوة بها , كما عين ابنه احمد ابا الشلعلع برئاسة الدعوة في سلمية والعراق , ومن ثم انتقلت اليه رئاسة الدعوة بعد موت ابنه سنة 274هـ - 890م , واصبح وصيا على سعيد اول الخلفاء الفاطميين⁽²⁾.

(1) المغريزي : أنماط الخلفاء , ص 14 .

(2) المغريزي : خطط ... الجزء الاول , ص 348 , والنويري , نهاية الادب مخطوط , ج 2, ص 24 .

وسعى الإمام احمد بن عبد الله توسيع رقعة انتشار الدعوة الاسماعيلية في كثير من ارجاء العالم الاسلامي فبعث علي ابن الفضل اليمني وأبي القاسم رستم بن حوشب الكوفي الى بلاد اليمن لنشر الدعوة فيها فنجا ذلك نجاحا كبيرا .

وبني ابن حوشب حصنا بجبل لاعه (جنوب صنعاء) واعد جيشا زحف به الى صنعاء واخرج منها بني بعض وتمكن من الاستيلاء على كثير من ارجاء اليمن⁽¹⁾.

ثم بعث ابن حوشب الدعاة الى اليمامة وعمان والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب⁽²⁾.

وكان الامام احمد يحرص على نشره دعوته في بلاد المغرب فارسل ابا عبد الله الشيعي الى اليمن لتلقي اصوله الدعوة عن ابي حوشب قبل رحيله الى بلاد المغرب .

فقدم ابو عبد الله بن حوشب وصار بين كبار اصحابه وقام باليمن عاما واحدا⁽³⁾.

(1) جمال الدين سرور : محمد , النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب , ص 62- 63 .

(2) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبرج, 4, ص 31 ..

* هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا : من اهل صنعاء باليمن ولذلك لقب بال .

(3) حسن ابراهيم : كتاب عبد الله المغربي ... ص 16 .

ظهور خلافة الفاطميين بالمغرب :

يرتبط ظهور الفاطميين في المغرب وهي الخلافة المعادية للعباسيين والتي ستغزو مصر وغيرها من بلدان المشرق بعاملين اساسين :-

أ- ضعف الخلافة العباسية ب- ضعف التشيع

فمنذ مدة كانت الخلافة العباسية في دار السلام ممزقة خارجيا وداخليا فقد انقسمت املاكها الواسعة بين حكام مستقلين فقامت الأموية في الأندلس والأدارسة وإلا غالبية في شمال إفريقيا والطولونية في مصر وجنوب الشام والحمدانية في شمال الشام وبلاد الجزيرة والزيادية في اليمن والقراطمة في البحرين والظاهرية والصفارية في خراسان والساحلية في بلاد ما وراء النهر ان التشيع و ظهور الدولة الفاطمية هو العامل المباشر , اذ ان الفاطميين شيعة وهي اللفظة في اللغة أصلها من المشايعة وهي تعني المتابعة والمطابوعة , والشيعية هم فرقه من الناس الذين بايعوا عليا وأهل بيته حتى صارت هذه اللفظة اسما خاصا بهم⁽¹⁾.

وهذا الاسم له سند في القران الكريم : وقال تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه).

الشيعة كفرقة دينية سياسية اختلف المؤرخون في وقت ظهورها فيقول النوبختي (القرن الثالث الهجري) في كتابه فرقة الشيعة , انهم فرقة علي ابن ابي طالب المسمون بشيعة علي ظهر وفي زمان النبي وبعده . وعرفوا بانقطاعهم لعلي والقول بإمامته⁽²⁾.وعلى النقيض بقول ابن النديم (383 – 993) في كتابة الفهرست .

(1) لسان العرب , 10 ص 54 , ما بعدها انظر 99 , p 362 , (a) th , (ayt5hl , is1) , Exy – del .
(2) فرق الشيعة ص 2 , 17-18 بعدد اسماء الشيعة الأوائل وهم المقداد بن الأسعد الكندي (ت 33 , 653) , وسلمان الفارسي (ت , 13 او , 27 / 65-7) وابو ذر الغفاري , (ت 31 , 32 , 651 – 652) وعمار ابن ياسر (ت 87 , 706)

إن هذه التسمية ظهرت لأول مرة عندما حارب علي (ع) طلحة والزبير , اللذين ابيا الا الطلب بدم عثمان بن عفان واتهما عليا به , فسمى من اتبع عليا في قتالهما بالشيعة وكان الامام علي (ع) يقول شيعتي⁽¹⁾.

وعلى الرأي فان المحن التي حلت بعلي (ع) بقتاله طلحة والزبير وبقتاله معاوية ابن ابي سفيان من بعدهما وهو الذي طالب بدم عثمان بن عفان كذلك اقتراه لعثمان زادت الشيعة تضامنا بحيث ان اغلب اهل الكوفة اصبحوا من شيعة علي كما يذكر المؤرخون بالتخصيص⁽²⁾.

وقد وجد التشيع مرتعا خصبا لحال الشعوب التي كانت تحت حكم الخلافة العباسية وفسادها , مثل الشعوبية , مثل الشعوبية التي كانت من قبل وسيلة من وسائل تحرر الشعوب , اذا اصبحت ليست عقيدة مذهبية فقط , وإنما سياسية منذ ان تستر محمد بن اسماعيل ارسلت دعائها الى كل مكان وحتى اجتماعية وقد مهد ضعف العباسيين إلى نجاح التشيع ولا سيما ان الاسماعيلية في البحرين ومصر والهند واليمن⁽³⁾. أي إلى أطراف الخلافة العباسية لتكون سهله الانتشار .

(1) الفهرست , ص 175 .

(2) الكامل , 3 ص 212 وما بعدها , انظر ما ورد في كتابنا : التاريخ السياسي , 2 ص 86 , وما بعدها طه حسين ,

وعلي بنوه , ص 190 س (1-2).

(3) زهر المعاني , ورقة , 53 , انظر : J.A. Recherches , Desacy cur l imtion old secte Ismailiene .

لم يكتب للدولة الإسماعيلية الفوز الباهر كما كتب لها بالمغرب وهو النجاح الذي توج بأنشاء خلافتهم فيها فقد كانت هذا البلاد بعيدة عن مراكز الخلافة العباسية تسكنها قبائل البربر متمردة بحيث ان العرب الاوائل لم يتمكنوا من فتحها .

إن الدعوة الإسماعيلية اختصت في قبائل البربر كتمامة⁽¹⁾. التي عرف بانها اكثر القبائل عددا واصعبها مراسا اذ كانت تسكن جبل أوراس⁽²⁾. الوعرة في جنوب إفريقيا وهي البلاد الممتدة من طرابلس القرب الى طنجة , وقد بدأت الدعوة الاسماعيلية بينهم على يد دعاة مثل الحلواني وابي سفيان⁽³⁾.

أدركت الخلافة العباسية الخطر من نجاح الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب فأرسلت الكتب الى ولاتها في انحاء الخلافة بالقبض على امام الاسماعيلية وذلك بصفته هياته اذ يبدو انه اصبح معروفا لها على الرغم من انه كان مستورا الى وقت مخرج الامام الاسماعيلي متخفيا في زي التجار⁽⁴⁾. من سليمة⁽⁵⁾. من ارض حماة الشام حتى انتهى الى مصر التي كان فيها دعاة وشيعة⁽⁶⁾. فيبقى الامام مسترا في مصر ليرحل الى المغرب .

والخلاصة : ان التشيع الاسماعيلي نجح في اقامة خلافة له في المغرب على يد عبد الله المهدي .

(1) النعمان : افتتاح الدعوة (بمكتبة الهمذاني) , ورقات (18 , 19)

(2) البيان , ص 124 وما بعدها , اتعاظ ص 74 وما بعدها , ابن حمادة , اخبار ملوك بني عبيد , ص 7 وما بعدها , افتتاح , ورقة 32 وما بعدها وايضا نص وترجمة : Contribution al Aistory : Dachroui des fatimides en : lftgiya . Arabica . 1961,P,18 , sg9 , Ency,del,lsi,(artketama)t2,p,909

(3) معجم البلدان , ص 370 , وانظر : Ency,delsi,lartawras)ti,p528s99

(4) اتعاظ , ص 53 - 54 , 67 , هامش 3 .

(5) اتعاظ , ص 81 وما بعدها , ابن حماد , ص 3 وما بعدها , ليماني , سيرة جعفر الحاجب , تحقيق Iranow / مجلد كلية الآداب , 193 , ص 89 وما بعدها , زهر المعاني (الجزء السابع عشر المنتخب) ص 67 وما بعدها حسن إبراهيم .

(6) عنها انظر معجم البلدان 5 , ص 111-112 اختلف مقر سكنه فيذكر المغربي انه كان يسكن مكرم , بلدة في نواحي خوزمتان , ثم انتقل الى الشام , اتعاظ ص 69 , عن هذه البلدة انظر معجم البلدان , ص 176 - 177 .

مصر مقر الخلافة الفاطمية :

منذ إن وضع جوهر الصقلي اساس مدينة القاهرة وبدا بالتمهيد لاتخاذها حضارة للدولة الفاطمية , فامر بحذف الدعوة للخليفة العباسي واقامها للخليفة المعز وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي⁽¹⁾.
كما منع جوهر الصقلي الناس من لبس السمار شعار العباسيين وامر بان يؤذن في جميع المساجد ((بحى على خير العمل))⁽²⁾.

ووهي من العبارات التي يتميز بها الاذان عند الشيعة , رحب المصريون بهذه التغيرات الدينية التي ادخلها جوهر رغبة منهم إن هذه التغير في أحوالها الداخلية السيئة التي أوصلها إليهم تحت الحكم العباسي .

إن جوهر الصقلي بعد ان استقر سلطان الفاطميين في مصر ان يكتب الى المعز يستدعيه ليتولى زمام الحكم في البلاد , فخرج المعز من المنصورية في شوال سنة 831هـ - 964م , متوجها إلى مصر محملا بالأموال الضخمة ويرفقه كبار ورجال الدولة وافراد عائلته ومعه رفاق ابائه الثلاث (عبد لله المهدي - القائم - المنصور)⁽³⁾.

(1) المغريزي: اتعاض الخنفا ص164 - 165 .

(2) المغريزي: اتعاض الحنفا ... ص169.

(3) المغريزي : اتعاض الحنفا ... ص 168 .

هكذا أصبحت مصر بعد قدوم المعز إليها دار الخلافة بعد ان كانت مادة تابعة للخلفاء الفاطميين في مصر على أسس ثابتة فاستأثر بالنفوذ والسلطان دون مشاركته احد باذلا قصارى في جهد واقامة دولة في مصر تناهض الدولة العباسية .

توفي المعز في ربيع الثاني سنة 365هـ-911م , فخلفه ابنه العزيز وهو في الثانية والعشرين من عمره وفي عهده تفاقم خطر القرامطة والوالي أفتحين في بلاد الشام , مما اضطر الى ارسال جوهر الصقلي على راس جيش عظيم لقتال افتكين والقرامطة .

فشلت حملة جوهر الصقلي في الصمود في وجه افتكين والقرامطة وذاق الجيش المصريين الامرين⁽¹⁾.

كانت الأمور وتدهورها في عهد العزيز لفك التحالف بين افتكين والقرامطة من ناحية والمحافظة على جيشه من ناحية أخرى فكتب افتكين يطلب منه باسم الدين حقن دماء المسلمين والعمل على اخماد نار الفتنة .

بعد الصراع الذي دار بين جوهر الصقلي والقرامطة اخبر الخليفة جوهر الصقلي حقيقة الوضع في بلاد الشام واستفحال أمر افتكين والقرامطة وإذا ((كنت تريد فاخرج بنفسك لقتالهم والا فانهم دار دون ثرى⁽²⁾).

(1) ابن أفلانسي : تاريخ ابن أفلانسي ... ص 16 - 17 .

(2) المصدر نفسه , ص 16-17 .

أمر العزيز بإعداد العدة وخرج على رأس جيش كبير مزود بالمؤن والذخائر وفي مقدمته القائد جوهر , وفي الرملة تلاقى الجيشان لهو الشامي وهي طلب القتال وبلى افتكين من البطولة والشجاعة في قتال الفاطميين .

فهزمهم وقتل أكثر من رجالهم فاضطر العزيز السير بنفسه واشتبك الفريقان بالقتال , فدارت الدائرة على القرامطة وافتكين في الثالث عشر من محرم سنة 368هـ - 981م , والقي القبض على افتكين وبعض الأسرى , فأخذهم العزيز مصر حيث أحسن اليهم وأمنهم وكساهم وأوكل اليهم بعض الاعمال , كما عفا عن افتكين واستبقاه حياً وأمنهم وكساهم وأوكل فاسكنه داراً فسيحاً وظل يتمتع بنعم العزيز حتى مات سنة 372هـ - 986م⁽¹⁾.

نسب الفاطميين :

طعن العديد من المؤرخين في نسب الفاطميين وصحة انتسابهم الى نسل فاطمة بنت محمد (ﷺ) مما جعل هذه المسألة من اعقد المسائل في التاريخ الشرقي وأكثرها غموضاً وإيهاماً وان جميع الباحثين المحدثين لم يحسموا الامر في هذه المسألة وتبرير ذلك يعود لأمرين :-

الاول : ان جميع أئمة الفاطميين بسبب ملاحقة الدولة العباسية لم يحتجبون حتى عن حاشيتهم واشد المتصلين بهم وربما لبس الامام الثوب داعية او الداعي ثوب الامامة , وربما احتجب إمام مستقر بإمام مستودع كما حصل ذلك المهدي وستعيد الخير .

الثاني : ان بعد الزمن وما ساد العقول من اوهام توافق الترهات السياسية والميول الدينية , وما ادلى المؤرخون من ادلة متضاربة متناقضة محبة لهذا الصديق او كرها لذلك الخصم جعلت جميع الاقوال متباينة بعيدة عن الحقيقة .

ولهذين السببين جاءت جميع الدراسات ناقصة وحتى المحققة في هذا الموضوع غير كافية ولم تفسر عن اي نتيجة حاسمة .

(1) ابن أفلانسي , ذيل تاريخ دمشق , ص 18-19 .

المبحث الثاني

الفن في العصر الفاطمي

لقد اجتمعوا المؤرخون وتحدثوا كثيرا عن ازدهار القاهرة وحياء الترف والثراء وتحدثوا عن العلوم والآداب والازدهار الذي يصاحب هذه الحياه . وكانت الفنون من ضمن ما شملها الازدهار في العصر الفاطمي وذلك من خلال ما وصل الينا من تحف تحدد الصورة الواضحة لمبلغ السمو والارتقاء الذي احاط بحياة الترف والرشاء في مدينة القاهرة .

* من اهم الفنون في العصر الفاطمي :-

1- صناعة الفخار :

ازدهر هذا النوع من الصناعة في العصر الفاطمي ازدهارا كبيرا واستمرار ازدهاره طول فترة حكمهم اكثر من قرنين من الزمان اذا امتاز هذا النوع من الفخار بالبساطة وقله التكاليف وبنفس الوقت لا يخلو من حسن الذوق ودقة الطبعة وروعة التخييل والابتكار⁽¹⁾.

ويقتص هنا على نوع من الفخار والخزف ويكشف من الاسلوب الفني لتقاليد العصر وعاداته وما كان يستخدم من قلل الفخار التي لتبريد المياه , وكانت هذه القلل ذات جدران رقيقة تزينها كتابات كوفية ونسخية جميلة بارزة ... ووصلت الينا اخرى سميكة و رصينة الهيئة , وظهرت رسوم اولية وحيوانات وطيور وزخارف نباتية وهندسية وكتابات بالخط الكوفي والنسخي⁽²⁾.

(1) علي يوسف , عبد الرؤوف : القاهرة (تاريخها فنونها اثارها) .

(2) فكري , احمد , المصدر السابق , ص 11 .

2- صناعة الزجاج :

تمثل صناعة الأواني الزجاجية في مصر باباً فريداً في الميدان الفني المصري في العصر الإسلامي وبلغت درجة عظيمة من الإتقان وانتجت أواني امتازت بالدقة والجمال ، وقد صنعت من الزجاج اواني مختلفة الاشكال و الوظائف وكانت مراكزها الهامة في الاسكندرية والفسطاط والفيوم ، وكانت صناعة الزجاج في ذلك الوقت على انواع منها الزجاج المصنوع من جزئين ، وكان كل نوع منها ينفخ على حده بلون مخالف قبل لصقه وضمه الى الجزء الاخر⁽¹⁾.

وازدهرت صناعة الزجاج البلوري أو الكريستال في العصر الفاطمي نتيجة تطور التقاليد الصناعية في الكثير من اقطار العالم الإسلامي بما فيه ذلك مصر نفسها قبل العصر الفاطمي ، وقد وصلت الينا بمجموعة من تحف البلور الصخري من العراق ومصر في القرن الثالث الهجري .

3- صناعة الاواني المعدنية :

في العصر الفاطمي أجاد صناع القاهرة استعمال عدة طرق في صناعة الاواني المعدنية المختلفة اهمها الصب والطرق وتتلخص طريقة الصب في اعداد قوالب معدنية من المعدن تتخذ نفس الشكل المراد تنفيذه ثم يصب فيه المعدن فيتشكل مثله وبعد تجمد المعدن تجري عملية الزخرفة على سطحه ومما يذكر إن هذه الطريقة لا تستعمل في كل المواد المعدنية واغلب استعمالها في مادتي البرونز والنحاس⁽²⁾

(1) فكري احمد : المصدر السابق ، ص12 .

(2) حسين عبد الرحمن عليوي : القاهرة (تاريخها وفنونها واثارها) .

وتعددت طرق الصناعة لدى صناع القاهرة في العصر الفاطمي وتعددت طرق الزخرفة فقد اجاد صناع القاهرة عدة طرق زخرفيه أهمها الحزو الترميم بالمينا والحز اجراء حزوز او نقوش خفيفة غير غائرة على سطح المعدن تمهيدا لحزه باله تشبه (الزينة) التي يستعملها الصناع الحاليون .

إن ما وصلنا من قطع معدنية في العصر الفاطمي قليلة ونادرة ويستدل منها على اهميتها وازدهار صناعتها لما رسم عليه من تماثيل الحيوانات البرونزية او النحاسية الصغيرة الحجم التي كانت تستخدم للتربية .

4- صناعة النسيج :

كانت صناعة النسيج في العصر الفاطمي شان عالمي وهذا ما تدلنا عليه الاقمشة الفاطمية بزخارفها المدهشة وتوكدها توصل إليه فنانو القاهرة من الخبرة الواسعة والمقدرة الفائقة على تكوين الإصباغ وتركيبها ومزجها وتكوين الفتائل ثم نسجها بدقة واحكام وبراعة زخرفية لا مثل لها وانتجت مصانع النسيج دور الطراز او الديباج أنواعا فاخرة من الأقمشة والمنسوجات وهذه الأصناف كانت من الأقمشة الفاطمية النفيسة والغالية المشغولة بالحريز كانت لا تنسج إلا للخليفة نفسه⁽¹⁾.

وتنسج عليها اسمائهم بخيوط من ذهب وتكتب عليها بالخيوط الملونة تعبيرات لتمجيد وتخليد نكرهم .

(1) فهمي عبد الرحمن: القاهرة , تاريخها وفنونها وأثرها النسيج .

5- صناعة الخشب :

ولعل أكثر أنواع الفنون ايضاحا هو الخشب لانتقاء الصناعات في العصر الفاطمي وسمو الروح الفنية فيه هي منحوتاته الخشبية , وان هذه المنتجات الخشبية تشهد بتفوق رجال الفن في صناعة النحت على الخشب وابداعهم في تنسيق المجموعات الزخرفية وكانت السقوف والجدران والابواب والنوافذ في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء تكسى بالألواح الخشبية دقيقة الصناعة بديعة الزخرف وكذلك كانت المحاريب والأبواب والمنابر والأوتار الخشبية في المساجد والتوابيت في الاضرحة , وكان الصناع يعنون كتابة خاصة بصناعة الخشب وزخرفته ويعتبرونه نوعا من المواد النادرة او كان من المعادن النفسية⁽¹⁾.

(1) فكري , احمد : المصدر السابق , ص 15 .

أنواع الخزف في العصر الفاطمي

ينقسم الخزف المصري الفاطمي الى مجموعتين :-

المجموعة الاولى : ذات رسوم منقوشة تحت الطلاء من لون واحد .

المجموعة الثانية : ذات زخارف بالبريق المعدني .

وقطع المجموعة الأولى ذات طلاء اخضر او ازرق أو بني أو محمر او ارجواني , وتعتبر تلك الالوان تقليدا للخزف الصيني من عهد اسرة سنج .

إما المجموعة الثانية فتكون الرسوم المحفورة فتشبه رسوم الخزف ذي البريق المعدني من حيث انها ذات طابع فاطمي⁽¹⁾.

1- الخزف ذو الزخارف البارزة تحت الطلاء :

هنالك نوعان من الخزف المزجج ذي الزخارف البارزة يختلفان من حيث التقسيم الوني والزخرفي.

النوع الاول :- ذو طلاء احادي اللون يتكون اما من طلاء زجاجي اخضر منفرد او طلاء ذهبي براق منفرد وقد اختصر هذا النوع على الزخارف النباتية والهندسية والكتابية فقط .

النوع الثاني :- ذو طلاء زجاجي متعدد الالوان فتجد فيه اللون الاخضر والبني والقرمزي .

وقد تنوعت زخارفه ما بين الرسوم والحيوانات والنباتية والطيور الى جانب الزخارف الهندسية والكتابية, وتميزت أيضا باستخدام ورقة العنب الهلنستية إلى جانب المسارج الموجودة عليها زخارف ورقة العنب واللفائف النباتية والحيوانية على جانبي الورق العنب .

(1) د.م.س. ديمانند , مراجعة : د. احمد عيسى . مراجعة : احمد فكري , كتاب الفنون الاسلامية , ص216-217

2- الخزف المرسوم بالوان متعددة تحت الطلاء : كانت اواني هذا النوع من الخزف تغطي بعد تشكيلها

من الطين العادي بقشرة من الطين النقية ثم تنفيذ عليها الزخارف بالوان متعددة⁽¹⁾.

وهو الأسلوب الخزفي المعروف باسم (سجراقيتو) كما كانت الأواني تزخرف بتزيينات متعددة بينها الأخضر والأزرق والأرجواني والأصفر وهو من الانواع التي عرفت في العصر الفاطمي وقد وجد في إطلال الفسطاط قطع من هذا النوع لم تصلح صناعتها او صناعة هذا الخزف .

يعتبر الخزف ذو الزخارف المحفورة تحت الطلاء اقل نفقة من الخزف ذو البريق المعدني وكان اكثر انتاجا في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي⁽²⁾.

كانت الرسوم والزخارف التي استعملت في الخزف المحزوز تحت الدهان في اواخر العصر الفاطمي تكاد تكون قاصرة على الزخارف النباتية والهندسية, اما الاسلوب الخزفي الذي استعمل في النباتات هو استمرار لاسلوب سامراء المعروف بفن (الارابيسك).

وقد أنتجت مصر منذ القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي نوعا من الخزف ذو الزخارف المرسومة تحت الطلاء بلون واحد او متعددة الألوان على أرضية بيضاء في معظم الأحيان .

إن الخزف المحزوز تحت الدهان وكذلك الخزف المرسوم تحت الطلاء لم يلعب دورا في الخزف في مصر إلا في أواخر عصر الدولة الفاطمية عندما اضمحلت او تلاشت صناعة البريق المعدني فحلت محلها , لقد عثر على حفائر في حفائر الفسطاط والرقة وبعلمك ودمشق على خزف مرسوم تحت الطلاء على بطانة بيضاء او زرقاء او خضراء ذات لون واحد او متعددة ترجع الى العصر الايوبي .

(1) عبد الناصر ياسين : الفنون الاسلامية الخزفية في مصر في العصر الايوبي , الجزء 1 , دار الوفاء الدنيا للطبع

والنشر , 2002م

(2) د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين , دار الرائد العربي , بيروت , لبنان , ص 174 - 177 .

تمتاز زخارف هذا النوع من الخزف برسومه النباتية القريبة من الطبيعة الى حد كبير ونجد في بعض الأحيان بقايا (للأرابيسك) المحصورة في زخارف هندسية على شكل دائرة يخرج منها إشاعات على شكل مثلثات مملوءة بزخارف الارابيسك⁽¹⁾.

إما الرسوم الحيوانية التي رسمت على الخزف الفاطمي المرسوم تحت الطلاء فتمتاز برشاقة أجسامها الممتدة والمعبرة عن الحركة والتي تنحصر بصفة خاصة في رسوم كلاب الصيد والغزلان والأرانب ذات الأذان الممتدة بالأسلوب المصري القديم.

(1) د. سعاد ماهر: الفنون الاسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتب , القراءة للجميع , سنة 2000 , ص 82 - 84 .

3- الخزف الجيري (المحزوز)

لقد كانت الرسوم والزخارف التي استعملت في الخزف المحزوز تحت الدهان في اواخر العصر الفاطمي تكون قاصرة على الزخارف النباتية والهندسية فالأسلوب الزخرفي الذي استعمل في النباتات هو استمرار لأسلوب سامراء المحور المعروف بفن (الارابسك) .

وكثيرا ما تقتصر هذه الزخارف على كتابات أو نقوش بدائية أو مجردة تسير على غير هدى على بدن الانية وقد نسبت هذه المجموعة الى اقليم الفيوم وان لم يكن لدينا ما يؤيد هذا النسب , ويجب ان تبين ان الخزف المحزوز تحت الدهان وكذلك الخزف المرسوم تحت الطلاء لم يلعب دورا في صناعة الخزف في مصر الا في اواخر عصر الدولة الفاطمي عندما اضمحلت او تلاشت صناعة البريق المعدني فحلت محلها⁽¹⁾.

4- الخزف ذو البريق المعدني :

وهو نوع من أنواع الخزف ابتكره الخزاف المسلم ليكون بديلا عن الأواني الذهبية والفضية التي حرم الإسلام التعامل بها واستعمالها , وقد شهد عصر الفاطميين في مصر تطورا كبيرا في طرق الزخرفة فيه حيث كانت الاواني الفخارية تدهن بطلاء ابيض او ابيض مائل الى الزرقة او الاخضرار ويعطوا هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدني الذي كان في اغلب الاحيان ذهبي اللون.

(1) د. سعاد ماهر :الفنون الاسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القراءة للجميع , سنة 2000 , ص 82 - 84 .

اما الزخارف فكانت من الحيوانات والطيور والفروع النباتية⁽¹⁾.

وكانت الأواني الفاطمية ذات البريق المعدني تدهن بطلاء ابيض او ابيض مائل الى الزرقة او الخضرة وتعلوا هذه الدهان الرسوم ذات البريق المعدني كان في معظم الاحيان دمي اللون او احمر او بني واما الزخارف فكانت من الحيوانات والطيور والفروع النباتية وقد وصلت ألينا إمضاءات بعض الفنانين على الخزف ذو البريق المعدني في العصر الفاطمي مثل (مسلم وسعد وطيب وابراهيم) وتوجد اسمائهم على قطع خزفية محفوظة في دار الاثار العربية في القاهرة⁽²⁾

وفي هذا النوع تستعمل الاكاسيد المعدنية للرسم على البطانة البيضاء المعتمة التي تكسي بها طينة الاناء ثم تحذف بعد الرسم حرقا بطيئا جدا تحت درجات حرارة اقل من الاواني عندئذ تتحول الاكاسيد المعدنية الى طبقة رقيقة جدا .

إما من الناحية الزخرفية ازدادت العناية بزخارف اواني الخزف ذو البريق المعدني بعد الشدة ويعزي (اوليج غرابا) ذلك التطور الذي حدث في منتصف القرن الخامس الهجري الى الشدة العظمى عندما ظهر الى النور عدد من التحف الفنية التي كانت حتى ذلك التاريخ ومحجوبة عن الأنظار , نتيجة عمليات النهب التي جرت لخزائن المستنصر ومن ثم فان الموضوعات الفنية التي كانت مقصورة على دوائر الخليفة والامراء اصبحت متاحة امام البرجوازية الثرية الجديدة في مدينة القاهرة وتحولت على ايديها الى فن مصري جديد⁽³⁾.

وتختلف الأواني ذات البريق المعدني في رقة جدرانها وكانت تغطي بطلاء ابيض يرسم عليه ببريق معدني وتكون الزخارف مزدهمة في الموضوعات من ادمية وحيوانية وطيور على ارضية من الزخارف النباتية , وفي بعض الاحيان تكون الزخارف مجرد حنايا نباتية او تفريق من المراوح

(1) د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين , دار الرائد العربي , بيروت , لبنان .

(2) د. زكي محمد حسن: فنون الاسلام , دار الرائد العربي , بيروت , سنة 1948 , ص 310 - 312 .

(3) د. احمد السيد الصاوي : مجاعات مصر الفاطمية , أسباب ونتائج , الطبعة الاولى , دار التضامن للطبع والنشر والتوزيع , سنة 1988 , ص 221-224 .

النخيلية كما في زهرة جميلة في متحف المتروبوليتان⁽¹⁾. ونجد أيضا قطعاً أخرى ذات بريق معدني أكثرها ذو لون واحد وتمتاز بطينتها التي تميل إلى الاحمرار وبميناؤها الرقيقة , أما زخارفها فمأخوذة من زخارف القطع الواردة من العراق⁽²⁾.

5- زخارف اواني الخزف ذو البريق المعدني قبل عصر الشدة :

اعتمدت التصميمات الزخرفية على رسم عنصر زخرفي رئيسي يملا المسطح المراد زخرفته . وهذه السمة عامة لمنتجات هذه الفترة التي نسب جزءا منها الى الفنان المسلم ومدرسته , وتمتاز هذه الرسوم بالبساطة .

ومن القطع التي زخرفت بالرسوم الحيوانية كموضوع زخرفي :

صحن من الخزف ذي البريق المعدني محفوظ بمتحف الفن الاسلامي ببرلين حيث ملا الفنان ارضيته برسم ارنب طويل الانبين يخرج من فمه افرع نباتي يتشكل على هيئة انصاف مراوح نخيلية تختلط مع جسم الأرنب لتكون موضوعا زخرفيا واحدا .

(1) المصدر السابق , ص 221 - 224 .

(2) د. محمود وصفي محمد : دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية , القاهرة , سنة 1980 , ص 6-7 .

6- زخارف أواني الخزف ذو البريق المعدني بعد عصر الشدة :

تمتاز زخارف الخزف ذو البريق المعدني في تلك الفترة بكثرة الموضوعات الزخرفية المستمدة من رسوم الادميين والحيوانات متأثر في ذلك في الموضوعات التي كانت في عهد الشدة المستنصرية واصبحت الموضوعات الزخرفية تتسم بالتصميم المركب الذي يجمع اكثر من عنصر زخرفي يمزج بينهم الخزاف في وحدة فنية متكاملة شديدة التعقيد في بعض الاحيان .

واتاح صغر حجم الوحدات الزخرفية رسم اكثر من عنصر زخرفي وبديهي ان صغر حجم الزخارف وتعددتها يعني الزيادة في العمل المبذول في رسم زخارف الانية وزيادة كمية مادة البريق المستخدمة والمحصلة النهائية لذلك كله ارتفاع ثمن الانية .

ومن ابداع زخارف الخزف ذو البريق المعدني التي تجمع بين الرسوم النباتية والطيور نجده على صحن من الخزف تتألف زخارفه رسم شجرة كبيرة دقيقة والفروع محورة عن الطبيعة وعليها رسوم سته عشر طائر في اربعة صفوف فقد تطورت الزخرفة في هذا الصحن⁽¹⁾.

(1) د. احمد السيد الصاوي : ص 221 - 224 .

7- الخزف القيشاني :

يمكن تقسيم فن صناعة الخزف القيشاني الى نوعين :-

- 1- الخزف المعماري المخصص لكسوة الجدران من بلاطات او مكعبات الفسيفساء وبلاطات الخزف هذه المعروفة باسم القيشاني نسبة الى مدينة (قاشان) التي برعت في تلك الصناعة .
- 2- هو خزف الاواني المنزلية مما تستخدم القوالب في صنعه وفي عمل لحياته البارزه مما زينته به الجرار والاباريق ومنه ما تألق بالترجيح ذو البريق المعدني .

ولقد ابتكرت أنواع جديدة من زخرفة الخزف وذلك من اساليب الحز والحفر والرسم وكانت الالوان المستخدمة فيه هي الازرق والذهبي والاصفر والارجواني الفاتح⁽¹⁾.

وصنعت القدور والولع والأواني لشتى الاغراض ولكي تضيء بشتى نواحي الحياة اليومية وكذلك صنع القيشاني والذي كان يزخرف بالزخارف البديعية المناسبة⁽²⁾.

والى جانب أهمية الخزف بالنسبة للزخرفة الجدارية في العمائر الفخمة كانت له أهمية اخرى ودور هام في المنقولات والادوات المنزلية الدارجة في حياة الناس اليومية⁽³⁾.

8- الخزف الحجري :

هو الخزف الحجري أو الخزف الزلطي : خزف ذو بنية معتمة تكاد تكون صماء متين ومتوسط الصلادة مكسر ناعم لامع وهو في خواصه وجودته وسط بين الفخار والخزف غير المسامي , ويقاوم الخزف الحجر الجيري فعل الكيمياويات كما انه له قدرة احتمال كبيرة على مقاومة التغيرات الجوية .

وأشهر أنواع الخزف الحجري هي الابيض والملون والكيميائي ومن اهم منتجاته اوعية وأدوات المعامل الكيميائية وانابيب التكتيف ووعية حفظ الكيمياويات⁽⁴⁾

(1) د. سعد زغول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الاسلام , منشأة المعارف في الاسكندرية , ص 423-428 .

(2) د. محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة , الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية , 1987م , ص 37 .

(3) د. سعد زغول عبد الحميد : المصدر السابق , ص 40 - 41 .

(4) د. علام محمد علام : الخزف , مؤسسة سجل العرب , سنة 1975 , ص 3 .

9- الخزف الصيني وتقليده

قد وجد في حفائر الفسطاط قطع كثيرة من الخزف الصيني وكثر الظن ان مصدره هو عصر ابن طولون , وقد سعى الخزافون المصريون الى تقليد الخزف الصينى إرضاء للذوق السائد في ذلك العصر , فقد كان الخزف الصيني مشهور في الشرق الادنى القديم وكان المسلمون يعجبون في تفوق اهل الصين في صناعته⁽¹⁾.

حيث كانت العلاقات بين الصين والعالم الاسلامي ودية وثيقة , ويدل وجود الخزف الصيني في اطلال سامراء والفسطاط تجارته الزاهرة بين الشرق الاقصى وبلاد المسلمين وكانت تقوم بهذه التجارة سفن صينية وسفن عربية .

وكان الفاطميون قد تأثروا كثيرا بمنتجات زملائهم في الشرق الاقصى وكان هذا الخزف مزين بالبريق المعدني الذي لم يكن معروفا في الشرق الاقصى⁽²⁾.

وفعلا ظهر نوع من الخزف المصري اطلق عليه التقليد الصيني يمتاز باحتوائه على كمية كبيرة من الكولين مما اكسبه بياضا يقرب الى الصيني الا انه اسمك منه لاحتوائه على جزء كبير من العجينة المصرية.

كما يمتاز برسومه التي ما تزال تحتفظ بالروح الاسلامية الواضحة , وان كانت متأثرة إلى حد كبير بالرسوم الصينية . كما ان الصيني المصري المقلد لا يحتوي على كتابات صينية على ظهر الانية , مثل ما نجده على البورسلين الصيني⁽³⁾.

(1) د. زكي محمد حسن :كنوز الفاطميين , دار الرائد العربي , بيروت , لبنان , ص 170- 171 .

(2) المصدر نفسه , ص 170 - 171 .

(3) د. سعاد ماهر : الفنون الاسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القراءة للجميع , سنة 2000 , ص 82 - 87 .

10- الخزف غير المسامي :

هو أرقى أنواع الخزف بنيته صماء شفافة وجزئية ويمتاز برقته وعلو صلاته وكبر كثافته والخزف الغير المسامي يصنع منه اواني الطعام , ويمتاز بعدم وجود فاصل بين الجسم وطبقة التزجيج كما انه له مقاومة عالية لفعل الحرارة والكهرباء والكيمياويات .

المبحث الاول / الخزارف الادمية

من ابرز النماذج الخزرفية الأدمية على الخزرف هي : -

1- طبق من الخزرف ذي البريق المعدني اللامع حوافه مقعرة وقاعدته منخفضة⁽¹⁾. ويغطي الطلاء الزجاجي ظاهر الطبق وكذلك القاعدة , والطلاء المعدني لونه ذهبي مخضر وتزخرف الحافة فستونات مدهونة بالطلاء المعدني تحاذيها اقواس اخرى موازية وتزين باطن الصحن صورة لامرأة يبدو وانها اميرة او سيده من الطبقة (الأرسنقراطية) جالسة بوضعية القرفصاء وعلى راسها ما يشبه التاج⁽²⁾.

وقد انحدرت ضفيرتها على كتيفها وفي يدها كاسان في وضع احتفالي والوجه في وضع ثلاثي ارباع , ونلاحظ ان المصور قد نجح في اعطائنا تعبيرات على وجه السيدة يتضح فيها نوع من الانسجام والبهجة اللتان تصحبان شرب الخمر , كما ان امسالك الكاسين بهذه الطريقة الاحتفالية قلة ما يشابه في صور الشراب على سقف الكابلاتينا فى بالرمو والتي ترجع الى العصر الفاطمي⁽³⁾.

اما من ناحية التعبير عن النسب التشريحية فان المصور هنا لم يكن دقيقاً ذلك انه اعتمد على خط اساسي هذا الخط يبدأ من الكتفين ثم ينكسر في اتجاهين معبراً عن اليدين ثم يبدأ الخط مرة اخرى الى اسفل ليعبر عن الوسط ثم يعبر بطريقه غير واقعية عن القدمين والسيقان التي لا يظهر منها شيء (شكل 1) .

(1) عبد الرؤوف علي يوسف : خزرفون من العصر الفاطمي واساليهم الفنية , ص184.

(2) زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزرف ذي البريق المعدني الفاطمي , ص99.

(3) Le pittvre musulane , op.cit, fig, 199

2- خزف ذي البريق المعدني تظهر فيه صورة لسيدة ترقص ممسكة مندولين في يديها رافعة ذراعها اليسرى بينما تنخفض الذراع اليمنى⁽¹⁾. وبالنسبة لتفاصيل الصورة , فقد رسم المصور الوجه في وضع (ثلاثي ارباع) اما ملامحها فقد رسمها في دقة واضحة فالعينان لوزيتان تنظران الى جهة واحدة , اما الانف فعلى هيئة خط يبدأ من اسفل العين اليمنى حتى الفم الذي رسمه المصور على هيئة خط متعرج .

والحق ان المصور رسم الذقن بصورة انيقة وينتهي من اعلى الظهر بخصل دائريه واما الاذن فتتدلى سوائف من امامها وعلى الجبهة صفوف الشعر على هيئة فستونات متجاورة , اما باقي الجسم فقد رسمه بواسطة خطوط من البريق المعدني على البطانة البيضاء وعلى الرغم من ذلك التحوير الواضح في الذراعين اللذين ينتهيان بجزء مدبب دون التعبير عن شكل الاصابع وبالإضافة الى رسمة لستة اصابع بدلا من خمسة الا ان الشكل العام للجسم قريب من الطبيعة وترتدي الراقصة قفطان مفتوحاً واسفله قميصا شفافا ثم حزاما في الوسط يتدلى الى طرفاء الى اسفل القدمين .

وتلك الملابس الانيقة بالإضافة الى الطابع النيل في ملامح الوجه يعطيان احساساً بان الصورة لامير من الطبقة (الأرستقراطية) انفعل اثناء الشرب واقام ليرقص والصورة بصفة عامة يغلب عليها الجمود وان كان المصور قد حاول كسر هذا الجمود بواسطة رسم العينين وهما تتجهان الى ناحية واحدة (شكل رقم 2).

(1) هذه القطعة محفوظة بمتحف كلية الآثار , جامعة القاهرة , رقم السجل 1929.

3- من المناظر ذات الطابع الشعبي الموجودة ايضا على الخزف منظر على قطعة من سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة (1). وهي توضح المباراة في مصارعة رجلين ملتحيين لكل منهما ملامحة الخاصة التي تميزه عن الآخر .

وحول المنظر وقف مجموعة من المتفرجين ومن ناحية الموضوع نلاحظ انه موضوع شعبي فمنظر المصارعة وبما كانت منتشرة ومن المناظر المهمة بين افراد الطبقات الشعبية في ازمة عديدة وكانت فيما يبدو من الالعاب الشعبية المنتشرة في الاعياد والمناسبات المختلفة .

اما من ناحية الاسلوب الفني فان المصور نجح نجاحا كبيرا في ان ينقل الينا الاحساس في الموقف الذي مثله الرسم بل يعطينا انفعالات اشخاص موضوعة من خلال تعبيراتهم سواء اكانت التعبيرات في الوجوه ام التعبيرات بالأيدي والرؤوس .

فبالنسبة لشخصيات المصارعة نجد ان تعبيرات وجوه مليئة بالعنف والقوة , كما ان رسم اللحى والشوارب بهذه الطريقة يزيد من هذا الاحساس بالإضافة الى عضلات الجسم العاري ذلك انه في مقابل الشخص المنتصر وهو الشخص ذو الجسم الكامل فيما يتضح على وجهه من الثقة بالنفس للتفوق على زميله . فنجد ان تعبيرات الهزيمة بدأت على وجه زميله الذي يحاول الامساك باي جزء من جسم الشخص الثاني , اما الاشخاص المتفرجون الذين يحيطون بالمنظر من اليمين واليسار يعبرون عن سرورهم برفع اذرعهم وسواعدهم الى اعلى للتعبير عن سرورهم . شكل رقم (3) .

(1) Arab painting .op.cit/p.56.

المبحث الثاني

الزخارف الحيوانية

رسم المصور الفاطمي على الخزف الكثير من التصاوير التي تحتوي على رسوم الحيوانات , وحيانا كان يرسم الحيوان كموضوع رئيس في الصورة .

ولقد كان المصور الفاطمي بارعاً في رسمة للحيوانات براعة تامة تماثل براعته في الرسوم الادمية ان لم تكن تفوقها وبصفة عامة فقد رسم لنا المصور الفاطمي حيوانات اليفة وحيوانات مفترسة , وهذا من جهة اخرى فان معظم الحيوانات التي رسمها المصور الفاطمي كانت من الحيوانات التي تستخدم في الصيد او تصاد , مما يدل على ان هذه الحيوانات التي صورها هذا المصور على الخزف تدل على ملاحظة واقعية لهذه الحيوانات , ما تدل على ان الفاطميين جلبوا الكثير من الحيوانات التي لا تعيش في مصر من مواطنها الاصلية لاستخدامها في رياضة الصيد .

ومن ابرز النماذج التي وردت عليها بعض الزخارف الحيوانية

1- قطعة من الخزف ذي البريق المعدني يظهر عليها رسم الارنب واقف في وضع ترقب ويتدلى من فمه فرع نباتي ينتهي بورقة ثلاثية⁽¹⁾. والملاحظ هنا ان المصور كان ماهراً سواءً في تعبيره عن الاجزاء المختلفة في جسم الارنب اوفي اخفاء الحيوية والحركة على تصويره لهذه الارنب , وتتضح هذه الحيوية هذه الحيوية في رسمة لا حدى اذني الارنب متدلّية الى الاسفل والاخرى مرفوعة الى الاعلى وفي رسم الرجلين الاماميتين مفردتين , اما الرجلين الخلفيتين منثنيتين , كما انه عبر عن تفاصيل المفاصل بواسطة اقواس او اجزاء من دائرة واحاط المنظر كله بمجموعة من انصاف المرواح النخيلية (شكل 4) .

(1) Lacetsamique Egyptians ,op.cit,pl .

2- هناك قطعة اخرى من الخزف ذي البريق المعدني ايضا⁽¹⁾ يظهر ارنب يسير ببطي والملاحظ ان المصور هنا اعطانا الاحساس بالأمان الذي يغمر الارنب فهو يسير ببطيء رافعا احدى رجليه الامامية في ثقته , بينما اتجه راسه الى الامام والواقع ان المصور هنا كان ماهراً في التعبير عن تفاصيل اجزاء جسم الارنب , فهو يعبر من الراس وبها العين والانف والفم يخرج منه اذنان كبيرتان الى الخلف.

اما تفاصيل الجسم الاخرى فقد عبر الفنان عن التقاء الارجل بالجسم بواسطة اقواس عن البطن بواسطة اجزاء بيضاء تغطيها من البريق المعدني يرمز بها الى شعر البطن (شكل رقم 5)

3- قطعة من الخزف ذي البريق المعدني⁽²⁾ يظهر عليها رسم الغزال في وضع ترقب وهو يقف رافعا رقبته الى الاعلى شاخصا بعينه الى الامام وكأنه يستكشف الجو المحيط به قبل ان يبدأ بتناول طعامه من الحشائش المحيطة به والملاحظ ان المصور قد رسم الغزال ممتلئ الجسم قوي العضلات كما انه عبر عن لعضلات والمفاصل عند مناطق الاتصال بين الجسم والارجل بواسطة ترك فراغات بيضاء على شكل اقواس بداخل الجسم في تلك المناطق ومن جهة اخرى عبر المصور في دقة عن تفاصيل اجزاء جسم الغزال ويتضح ذلك من رسم الحوافر وتفاصيل الارجل الاخرى .

كما ان الرسام كان مدركا للعلاقة بين الاجزاء التشريحية المختلفة في جسم الغزال وان كانت رقبة الغزال اكثر ضخامة وقصراً عما في الواقع (شكل رقم 6) .

(1) Ibid,pl.26,fig.2.

(2) la ceramique Egyptians delepoque musulmane .op.cit.pl.24,fig.1.

4- صحن تظهر عليه صورة ثور يسير ببطيء كما يتضح من حركة ساقية الامامية (1). والواقع ان المصور الفاطمي هنا كان بارعاً في اتقان رسم الثور بصورة قريبة من الطبيعية وقد رسم هذا الثور بالبريق المعدني الذهبي بينما ترك ما حوله ايضا بلون البطانة , وذلك لغرض التركيز على اهمية صورة الثور في هذا الصحن .

وقد رسم هذا المصور التفاصيل المختلفة في جسم الثور بدقة واضحة يتضح ذلك من شكل القرون المنتهية بجزء مدبب , وايضا تعبيره عن الحوافر ولذلك هذا بالإضافة الى تجسيم المنظر عن طريق حز موضع المفاصل والعضلات على شكل اقواس تصل الى لون البطانة , وقد احاط المصور خلفية المنظر بمجموعة من الريقات الفاطمية , اما الارضية فهي عبارة عن بعض الفروع النباتية التي تخرج منها اوراق متعددة الفصوص والمعروف ان شكل الارضية ذات الاوراق النباتية البسيطة كانت من التأثيرات الفاطمية على المدرسة المملوكية للتصوير حيث وجدنا هذه الارضيات على تصاوير المخطوطات (شكل رقم 7)

5- قطعة من الخزف ذي البريق المعدني عليها رسم لثعلب مرسوم باللون الداكن على بطانة بيضاء (2). والملاحظ ان المصور هنا رسم الثعلب وهو بعده في خفه ورشاقة وعبر عن جسم الثعلب بما يتميز من استتالة ورشاقة , كما عبر عن ذيله الطويل المنتهي بجزء عريض مما يدل على ملاحظة واقعية لشكل الثعلب .

وقد عبر المصور عن الفراء الذي يغطي جسم الثعلب بواسطة خطوط قصيرة من البريق المعدني فوق مساحات بيضاء , كما عبر عن المفاصل عند الارجل بواسطة اقواس واشكال ودوائر غير كامله . كما ان راسه وفمه مرسومان بشكل اكثر استتالة الى الامام ولسانه يخرج عن فمه مما يدل على سرعة العد , (شكل رقم 8) .

(1) Arab painting .op.cit .p.118.119.

(2) lacormique Egyptienne ,op,cit ,pl,25,l bid ,pl, 26.

المبحث الثالث

الزخارف الكتابية والنباتية

1- طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء⁽¹⁾ , مزخرف بصورة كركدن (وحيد القرن) وسط دائرة مطلية باللون العسلي , المزجج محددة بخرزات بيضاء لؤلؤية , مع اللون الاساسي , ورسم الكركدن بخيوط دقيقة من لون عسليمزجج , ويتدلى غصن ينتهي بأوراق من فمه .

ويظهر غصن فوق ظهره , تخرج منه اوراق منحوتة عسلية اللون مزججه , ويحيط بالدائرة المركزية نقش نباتي مكتوب بالخط الكوفي , يقرأ منه " بركة " وتزين حافة الطبق اشكال نافره متعرجة شكل (9)

2- طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء , وفي وسطه صورة حيوان يتدلى من فمه غصن نباتي , وينتهي الغصن بعدة أوراق محورة , وهو محاط بأشكال نباتية محورة ايضا .⁽²⁾

وتوجد على حافة السلطانية ثلاثة اجزاء مملوءة بكتابات كوفية غير واضحة , وتوجد بين الاشكال الهندسية ثلاث دوائر , كل واحد منها مزخرفة برسم لطائر مطلي بلون عسلي لامع على ارضية بيضاء , وخلف راسه شريط يرفرف شكل (10)

(1) عبد الرؤوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي واساليبهم الفنية , ص184.

(2) سعاد ماهر : الفنون الاسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القراءة للجميع , 174 - 177.

3- قاع انية مزخرفة برسوم تحت الطلاء لطائر لونه بني معتم على ارضية نباتية بلون الزبد . وتحيط بالطائر الذي نشر جناحيه متأهبا للطيران , دائرة نباتية تخرج منها اوراق محورة , والخصائص الزخرفية واضحة في قدمي الطائر , وكأنهما من ورق شجر (1) شكل (11)

4- طبق من الخزف ذي البريق المعدني منفذ عن طريق الاكاسيد المعدنية التي تعطي لمعانا قويا .

قوام الزخرفة ستة اشكال غير منتظمة , تتوزع مساحة الطبق , نفذت الزخارف في كل منها باللون الاخضر الزيتوني على ارضية بيضاء .

تتألف الزخارف في ثلاثة من هذه الاشكال من كتابة كوفية من كلمة (بركة) وفي ثلاثة اخرى من معاينات تحوي في داخلها دائرة صغيرة , وواضعت هذه الاشكال بالتبادل بحيث يتعاقب كل شكل به كتابة مع كل شكل به شبه مربع (2) . شكل (12)

5- سلطانية من الخزف المينائي ذات زخارف نباتية محورة , قوام زخارفها شكل يشبه النجمة في المركز .

تتألف اضلاعها من اقواس , يتفرع منها تكوينات نباتية محورة مؤلفة من تفرعات نباتية ووريقات .

يحيط بحافة السلطانية اطار من زخارف تشبه الكتابات غير المقروءة , وعلى اقصى الحافة زخرفة تشبه ما يعرف بزخرفة اسنان المنشار (3) . شكل (13) .

(1) عبد الناصر ياسين : الفنون الاسلامية الزخرفية بمصر في العصر الايوبي , ج1 , دار الوفاء الدنيا للطبع والنشر , 2002.

(2) علام محمد علام : الخزف , مؤسسة سجل العرب , 1975م , ص74-75.

(3) المصدر السابق , ص88.

6- قاع أنية من الخزف , مزخرف بأشكال نباتية مطلية باللون الاسود تحت التزجيج , فيما يصرف بأسلوب السلوته (الصورة الظليه) .

والقاع مزخرف برسم يشبه الارنب , بشكل تجريدي مختلف عن الطبيعة , ورسم الشكل داخل دائرة بتصميمات نباتية تخرج منها اوراق محورة , والمنظر محاط بنقاط سوداء (1) (شكل رقم 14) .

7- قدر من الخزف المعروف بخزف الفيوم , مرسوم تحت الطلاء بعدد من الالون المختلفة .

وللقدر رقبة قصيرة متصلة بجسم منتخ , مسحوب الى الاسفل , لينتهي بقاعدة متسعة منخفضة .

وهو مزخرف بنقوش من مناطق نجمية مثمثة الرؤوس , وفي داخل بعض منها يتكرر التعبير (بركه كاملة) , وبالخط الكوفي

وفي البعض الاخر منها نقوش زخارف نباتية والزخارف منفذة بالوان متعددة , تتساب على سطح القدر (تسيل) , وهو ما يميز الخزف المعروف بخزف الفيوم (2) شكل رقم (15) (

8- سلطانية ارضيتها بيضاء وبريقها المعدني اميل الى اللون الذهبي , وجسمها مفرطح على قاعدتها دون استدارة تذكر وزخرفة قاعها مكونة من طائر في وسط فروع نباتية مقنعة , ويتدلى من منقاره فرع نباتي اخر , اما زخرفة دائر السلطانية متكون من حروف كوفية مشجرة , بينها فروع نباتية ووريقات جميلة (3) شكل (16) .

(1) فهمي عبد الرحمن : القاهرة تاريخها اثارها فنونها , مؤسسة الاهرام , 1970.

(2) سعد زغول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الاسلام , منشأة المعارف العامة بالإسكندرية .

(3) محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة , الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدروسة والوسائل التعليمية , 1987.

الخاتمة

- بعد ان اتمنا البحث بعنوان (الخزف في العصر الفاطمي) فقد استنتج الباحث بعض النقاط التالية :-
- 1- ظهور الدولة الفاطمية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي و كان مؤسسها هو عبيد الله المهدي .
 - 2- ازدهار الفنون في العصر الفاطمي ازدهارا كبيرا و ذلك من خلال ما وصل اليه من تحف تحدد الصور الواضحة لمبلغ السمو و الارتقاء الذي احاط بحياة الترف و الرخاء حينذاك .
 - 3- تركزت التصاوير الفاطمية على الخزف على النوع المعروف باسم (الخزف ذي البريق المعدني (.
 - 4- تعددت الاقوال في ما يتعلق بصناعة الخزف ذي البريق المعدني الا ان كل هذه الاقوال اجمعت على ان مادة البريق المعدني هي المادة المستخدمة في الرسم و هي عبارة عن اكاسيد معدنية تعطي بريقا خاصا في درجة حرارة معينة و بالنسبة لالوان هذه الاكاسيد فتارة كانت ذهبية و اخرى بنية و اخرى تبدو خضراء او كان لونها هو احد اطيف الالوان السابقة .
 - 5- عكست الموضوعات المصورة على الخزف حياة كل الطبقات في مصر الفاطمية فكانت التصاوير معبرة عن حياة افراد الطبقة الارستقراطية و الطبقات الدنيا .
 - 6- اتسمت ملامح الاشخاص في التصاوير التي تعبر عن افراد الطبقة الارستقراطية بالهدوء و النعومة دون تعبيرات واضحة بينما اتسمت ملامح الاشخاص في التصاوير التي تعبر عن افراد الطبقة العامة بالبساطة الشديدة بالاضافة الى الطابع الجاد الصارم .
 - 7- لقد كان المصور الفاطمي بارعا في رسم الحيوانات على الخزف براءة تامة سواء في رسم الحيوانات او في التعبير عن حركتها ذلك عن اجسام الحيوانات كانت قريبة من الطبيعة كما ان المصور كان مدركا للعلامات البين اجزاء جسم الحيوان المختلفة .
 - 8- ظهور بعض الزخارف الكتابية على الخزف الفاطمي بالخط الكوفي المورق .
 - 9- جاء على الخزف في العصر الفاطمي بعض الزخارف النباتية التي تتضمن الاغصان النباتية و الاوراق المحورة .

المصادر و المراجع

المصادر العربية :

- 1- الصاوي , احمد السيد : مجاعات مصر الفاطمية اسباب و نتائج , الطبعة الاولى , دار التضامن للطبع و النشر و التوزيع , سنة 1988م .
- 2- الياور , طلعت رشاد : العمارة العربية الاسلامية في مصر , كلية الاداب , جامعة بغداد , العراق , سنة 1989م .
- 3- المغربي : خطط , الجزء الاول , الطبعة الاولى , دار الفكر , سنة 1970م .
- 4- المغربي : خطط , الجزء الثاني , الطبعة الاولى , دار التضامن للطبع و النشر , سنة 1972م .
- 5- جاد , محمد توفيق : تأريخ الزخرفة , الجهاز المركزي للكتب الجامعية و المدرسية و الوسائل التعليمية , سنة 1987م .
- 6- حسن , زكي محمد : فنون الاسلام , دار الرائد العربي , بيروت , لبنان , سنة 1948م .
- 7- حسن , زكي محمد : كنوز الفاطميين , دار الرائد العربي , بيروت , لبنان , سنة 1937م .
- 8- حسين , محمود ابراهيم : الفنون الاسلامية في العصر الفاطمي , دار غريب للطباعة و النشر .
- 9- دعكور , عرب حسين : تأريخ الفاطميين و الزنكين و الايوبيين و حضارتهم , الطبعة الاولى , منشورات دار النهضة العربية , بيروت لبنان , سنة 2011م .
- 10- زغلول عبد الحميد , سعد : العماره و الفنون في دولة الاسلام , منشأة المعارف في الاسكندرية .
- 11- عيسى , احمد : الفنون الاسلامية , الجزء الاول , الطبعة الاولى , دار الفكر , القاهرة , مصر , سنة 1971م .
- 12- علام , علام محمد : الخرف , مؤسسة سجل العرب , سنة 1975م .
- 13- عليوي , حسين عبد الرحمن : القاهرة تاريخها اثارها فنونها , مؤسسة الاهرام , سنة 1970م .
- 14- فكري , احمد : مساجد القاهرة و مدارسها , الجزء الاول , دار المعارف في مصر , سنة 1965م .
- 15- فكري , احمد : مساجد القاهرة و مدارسها , الجزء الثاني , دار المعارف في مصر , سنة 1969م .

- 16- فهمي , عبدالرحمن : قصة تاسيس القاهرة (القاهرة تاريخها اثارها فنونها), مؤسسة الاهرام , سنة 1970م .
- 17- ماجد , عبد المنعم : تاريخ الخلافة الفاطمية , الطبعة الاولى , دار الفكر ناشرون و موزعون , سنة 2011م ,
- 18- محمد , محمود وصفي : دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية , القاهرة , سنة 1980م .
- 19- ماهر , سعاد : الفنون الاسلامية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القراءة للجميع , سنة 2000م .
- 20- يوسف , عبد الرؤوف علي : خزافون من العصر الفاطمي و اساليبهم الفنيه , مؤسسة الاهرام , سنة 1970م .
- 21- يوسف , عبد الرؤوف علي : القاهرة تاريخها و اثارها و فنونها , مؤسسة الاهرام , سنة 1970م .
- 22- ياسين , عبد الناصر : الفنون الاسلامية الزخرفية في مصر في العصر الايوبي , الجزء الاول , دار الوفاء الدنيا للطبع و النشر , سنة 2000م .

المصادر الاجنبية :

- 1- You yar : fragments rdatlas sasocrine des Ismalie , paris ,1894 .
- 2- Arab painting .op.cit \ p.56 .
- 3- Lacetrsamique Egyptians , op.cit ,pl .
- 4- Lacormique Egyptiemne , op ,cit ,pl , 25 , I bid ,pl, 26 .



صحن من الخزف ذو البريق المعدني عليه صور شخص جالس في وضع احتفالي
والصحن يرجع إلى مصر في العصر الفاطمي ١٠م-١١م ٤هـ - ٥هـ
محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

الشكل رقم (1)



صورة راقصة على الخزف ذو البريق المعدني الفاطمي
مصر في العصر الفاطمي ١١م-١٢م ٥٥هـ - ٦٥هـ محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

الشكل رقم (2)



تصويرة لمصارعة بين اثنين من اللاعبين
ترجع إلى مصر في العصر الفاطمي ١١م - ١٢م ٥٥ - ٥٦هـ

الشكل رقم (3)



قطعة من الخزف ذو البريق المعدني يظهر عليها رسم ارنب واقف
في وضع ترقب

شكل رقم (4)



قطعة من الخزف ذو البريق المعدني يظهر عليها رسم ارنب

يسير ببطئ

الشكل رقم (5)



قطعة من الخزف ذو البريق المعدني يظهر عليها رسم غزال
في وضع ترقب

الشكل رقم (6)



صحن تظهر عليه صورة ثور يسير ببطئ

الشكل رقم (7)



طبق من الخزف يظهر عليه صورة كركدن (وحيد القرن)

الشكل رقم (9)



طبق من الخزف في وسطة صورة حيوان يتدلى من فمة
غصن نباتي

الشكل رقم (10)



قاع انية يظهر فيه طائر لونه بني معتم على ارضية نباتية

الشكل رقم (11)



طبق من الخزف ذو البريق المعدني تظهر عليها كلمة بركة
و اشكال معينية

الشكل رقم (12)



سلطانیه من الخزف المینائی ذات زخارف نباتية محورة

الشكل رقم (13)



قاع انية من الخزف مزخرف برسم يشبة الارنب بشكل تجريدي

الشكل رقم (14)



قدر من خزف الفيوم تظهر فيه كلمة (بركة كاملة)

الشكل رقم (15)



صحن من خزف ذي بريق معدني . بدار الآثار العربية (رقم ١٢٩٧٤) . القرن الحادي عشر الميلادي

سلطانية يظهر فيها طائر في وسط فروع نباتية
و يحتوي على كتابات كوفية مشجرة

الشكل رقم (16)